ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حايطا اي بستانا للانصار ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ورجال من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله كنا احق بالسجود لك من هذه الغنم فقال انه لا ينبغي في امتي ان يسجد احد لاحد ولو كان ينبغي لاحد ان يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها زاد في رواية ولو ان رجلا امرها ان تنقل من جبل الى جبل لكان من حقها ان تفعله وفي خبر جمل بكسر الراء اي اشتد غضبه فصار لا يقدر احد يدخل عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاصحابه تنحوا عنه فقالوا انا نخشى عليك يا رسول الله فقال افتحوا عنه فتنحوا عنه فلما راه الجمل خر ساجدا اي فاخذ بناصيته ثم دفعه لصاحبه وقال استعمله واحسن علفه فقال القوم يا رسول الله كنا احق ان نسجد لك من هذه البهيمة فقال كلا الحديث وفي هذا دلالة على عظيم حق الزوج على زوجته وجاء مما يدل على ذلك ايضا ما روي ان اسما بنت يزيد الانصارية اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الله بعثك الى الرجال والنسا فامنا بك واتبعناك ونحن معاشر النسا مقصورات مخدورات قواعد بيوت وموضع شهوات الرجال وحاملات اولادهم وان الرجال فضلوا بالجمعات وشهود الجنايز والجهاد واذا خرجوا للجهاد حفظنا لهم اموالهم وربينا لهم اولادهم افنشاركهم في الاجر يا رسول الله فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه الى اصحابه وقال هل سمعتم مقالة امراة احسن سوالا عن دينها من هذه قالوا لا يا رسول الله فقال انصرفي يا اسما واعلمي انك من النسا ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته واتباعها لموافقته يعدل كلما ذكرت للرجال اي من حضور الجماعات وشهود الجنايز والجهاد فانصرفت اسما رضي الله عنها وهي تهلل وتكبر استبشارا بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبعل ملاعبة المراة لزوجها والله اعلم قالت حليمة وكان ينزل عليه صلى الله عليه وسلم كل يوم نور كنور الشمس ثم ينجلي عنه والى قصة رضاعه صلى الله عليه وسلم يشير صاحب الهمزية رحمه الله بقوله

وبدت في رضاعه معجزات	ليس فيها عن العيون خفاء
اذ ابته ليتمه مرضعات	قلن ما في اليتيم عنا غناء
فاتته من ال سعد فتاة	قد ابتها لفقرها الرضعاء
ارضعته لبانها فسقتها	وبنيها البانهن الشاء
اصبحت شولا عجافا وامست	ما بها شائل ولا عجفاء
اخصب العيش عندها بعد محل	اذ غدا للنبي منها غذاء
يا لها منة لقد ضوعف الاجر	عليها من جنسها والجزاء
واذا سخر الاله اناسا	لسعيد فانهم سعداء

اي وظهرت في رضاعه وفي زمن رضاعه صلى الله عليه وسلم امور خارقة للعادة لوضوحها لا تخفى عن العيون فمن ذلك المراضع ابت ان تاخذه صلى الله عليه وسلم لاجل يتمه فبعد ان تركته اتته فتاة من ال سعد قد ابتها اهل الرضعاء لفقرها فسقته لبنها فسقتها وبنيها الشاء لبانهن وكانت تلك الشياه لا لبن لها من هزلها فصارت ذات البان وسمن ومن ذلك ان العيش كثر عندها بعد شدة المحل لاجل حصول غذا النبي صلى الله عليه وسلم يا لها اي تلك الفعلة الصادرة من حليمة وهي سقيها له صلى الله عليه وسلم لبنها نعمة منها عليه لقد كثر الثواب والجزا على تلك النعمة من جنس تلك النعمة لان الجزا من جنس العمل فلما سقت اللبن سقيته فلا تدع فان الله تعالى اذا سخر اناسا لمحبة سعيد والقيام بخدمته فانهم بسبب ذلك سعدا اقول لم اقف على رواية فيها ان حليمة ابتها الرضعاء لفقرها

وكان

وكان الناظم اخذ ذلك من قولها فما بقيت امراة قدمت معي الا اخذت رضيعا غيري وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره ولا دلالة في ذلك واستفتي الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عن بعض الوعاظ يذكر عند اجتماع الناس للمولد ما جريات اي وقايع تتعلق به صلى الله عليه وسلم جاءت بها الاخبار هي مخلة بالتعظيم حتى يظهر من السامعين لها حزن فيبقى في حيز من يرحم لا في حيز من يعظم من ذلك انهم يقولون ان المراضع حضرت ولم ياخذنه لعدم ماله ونحو ذلك فما قولكم في ذلك فاجاب بما نصه ينبغي لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر اي الحديث ما يوهم في المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب كما وقع لامامنا الشافعي رضي الله عنه حيث قال في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لها شرف فكلم فيه فقال لو سرقت فلانة لامراة شريفة لقطعتها يعني فاطمة بنت محمد النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصرح رضي الله عنه باسمها تادبا معها ان يذكرها في هذا المعرض وان كان صلى الله عليه وسلم ذكرها لان ذلك منه صلى الله عليه وسلم حسن دال على ان الخلق عنده في الشرع سوا فعدا من كمال الادب الامام رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به كما تراه اي فاذا جاز حذف بعض الحديث الموهم نقصا في ال بيته صلى الله عليه وسلم فما بالك بما يوهم النقص فيه صلى الله عليه وسلم وهذا من الحافظ رحمه الله تعالى يدل على اباء المراضع له صلى الله عليه وسلم وارد حيث اقره ولم ينكره والله اعلم قالت وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اول كلام تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فطمته حليمة الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا اي وتقدم انه صلى الله عليه وسلم تكلم بعضها عند خروجه من بطن امه وفي رواية اول كلام تكلم به في بعض الليالي اي وهو عند حليمة السعدية لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تاخذه سنة ولا نوم وكان لا يمس شيئا الا قال بسم الله وعن حليمة لما دخلت به الى منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته اي واعتقاد بركته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبرأ باذن الله تعالى سريعا وكذلك اذا اعتل لهم بعير او شاة انتهى قالت حليمة فقدمنا مكة على امه اي بعد ان بلغ سنتين ونحن احرص شي على مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلت لها لو تركت ابني عندي حتى يغلظ وفي كلام ابن الاثير قلنا لها دعينا نرجع به هذه السنة الاخرى فاني اخشى عليه وباء مكة اي مرضها ووخمها فلم نزل بها حتى ردته معنا وقيل ان امه قالت لحليمة ارجعي بابني فاني اخاف عليه وباء مكة فوالله ليكونن له شان اي ولا مخالفة بينهما لجواز ان حليمة قالت لها ما تقدم قالت لحليمة ارجعي بابني على الفور فاني اخاف عليه وباء مكة اي كما تخافين عليه ذلك قالت حليمة فرجعنا به فوالله انه بعد مقدمنا باشهر وعبارة ابن الاثير بعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع اخيه يعني من الرضاعة لفي بهم لنا ولعل هذا لا ينافيه قول المحب رحمه الله تعالى فلما شب وبلغ سنتين لانه الغى ذكر الكسر فبينما هو واخوه في بهم لنا خلف بيوتنا والبهم اولاد الضان اذ اتى اخوه يشتد اي يعدو فقال لي ولابيه ذاك اخي القرشي قد اخذه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه اي يخلطان ايديهما في بطنه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجدناه قايما منتقعا وجهه وفي لفظ لونه اي متغيرا اي صار لونه كلون النقع الذي هو الغبار وهو صفة الوان الموتى وذلك لما ناله من الفزع اي من رؤية الملايكة لا من مشقة نشات عن ذلك الشق لما ياتي في بعض الروايات فلم اجد لذلك حسا ولا الما ومن ثم قال ابن الجوزي رحمه الله فشق وما شق عليه واطلاق قد شامل لهذه المرة التي هي الاولى وقد قال بعضهم انه لم ينتقع لونه الا وهو صغير في بني سعد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)